العمل الفدائي وسلمية الانظمة !

اين اصبح العمل الفدائي وهو على وشك ان يدخل في السنة العاشرة لانطلاقته الاولى ؟ واين تقف الانظمة العربية من العمل الفدائي سلبا وايجابا ؟

في البداية كانت الانظمة ممثلة بالقيادة العربية المشتركة ترى في العمل الفدائي عامل تخريب للوضع السلمي الذي كان قائما بينها وبين اسرائيل . فرمته بشتى التهم ، وطلبت القيادة المشتركة من الدول العربية رسميا بان تمنع تسلل الفدائيين عبر حدودها حتى لا يورطها ذلك في حرب مع اسرائيل . وكانت هذه العلاقة السلبية متبادلة لانه كان من اهداف العمل الفدائي الاساسية بالفعل تحريك جمود الجبهات العربية وتوريطها في القتال ضد اسرائيل .

ولكن هذه العلاقة تغيرت بعد حرب حزيران عام ١٩٦٧ عندما اكتسبت المقاومة شرعيتها الشعبية كاملة واصبحت الانظمة في حالة حرب مع اسرائيل . ومع ذلك بقيت الانظمة مشدودة الى طلب السلم فكانت على الدوام تشد المقاومة معها في هذا الاتجاه من خلال العلاقات الجديدة معها . وعندما قبل عبد الناصر مشروع روجرز في صيف عام ١٩٧٠ سال ابو عمار : كم من الوقت يستغرق تحريركم لفلسطين بالحرب ؟ ويقال ان ابو عمار رد عليه قائلا : لا يقل عن عشرين سنة . فقال عبد الناصر : ما رايكم لو حصلت لكم نصف فلسطين في سنة واحدة !

ومن يومها ونظرية «نصف فلسطين» اخذت تحكم العمل السياسي والعسكري لمنظمة التحرير الفلسطينية بالتنسيق مع الانظمة العربية ، على اساس ان ذلك خطوة مرحلية ، بل الخطوة الوحيدة المتاحة في ظروف السياسة الدولية الراهنة .

ومهما كان لدى المدافعين عن هذه النظرية من الحجج الوجيهة ، فان الانظمة العربية عبرت عليها في تراجعها من حالة الحرب التي خلقتها المقاومة الى الوضعية السلمية التي انطبعت عليها الانظمة في الاصل . والان بقيت المقاومة في حالة حرب وعادت الانظمة الى سلميتها وسط علاقات بينهما لا هي بالسلبية ولا هي بالايجابية الكاملة بحيث بات من الصعب على المقاومة ان تجر الانظمة من جديد لتخرجها من الوضع السلمي مع اسرائيل ..

فهل تنجح الانظمة هذه المرة في جر المقاومة الى الوضع السلمي ؟

سليمان الفرزلي